أوتار

عيسى: بدّي أوقف وأقول للكل، إنو القصة ملهاش لازمة: مش بالضرورة أنو الله موجود بالصورة اللي همه بفكروا فيها. أللي بدي أقوله ... أو اللي لازم إني أقوله إشي تاني! إنو فش أشياء مشتركة بيني وبين هالعالم، وبين وبين حتى اللي بيعملوه.
حسين (يوجه نظرة إلى عيسى) : إنت غضبان! ألحياة هيك – كيف بيفكروا فيها بتصير
عيسى: مزبوط
وحسّيت حالي برجع لإيام الحارة التحتا لما كنّا عايشين سوا في شقة صغيرة، هو بكتب "حجر الورد" وأنا بلحّن ب "كوكب آخر".

حسين: وأنا في سياتل، كنت دائماً بحب أتجول في غابة قريبة، مرات بمشي، مرات بقعد هيك أتأمل الشجر، وأفكر، لحد ما تعتم، وتبيّت العصافير. البلدية هناك بتحط مقاعد عشان الناس تقعد تقرأ وتتأمل، وفي كمان حنفيات مي عشان هالعالم تشرب! سياتل بلد حلوة وفيها طاقة حياة من نوع تاني. في هديك الفترة رجع لي إحساسي بالحياة، وبجدوى إني أعيش، إذا قررت إني أعيش. وأدركت وقتها إنه في نوعين من البشر، أشخاص بستمتعوا في الحياة، وأشخاص بستمتعوا باللي بتنتجه الحياة. إبراهيم المزين بسمي حالة " الطاقة الكامنة" هاجس! هذا الهاجس بخلّيني في حالة بحث دائم ومستمر، هاجس بدعيك لإنك لا يمكن إنك تغادر هالأرض بدون ما تترك أثر.

كنت عم بسمع، وكان صعب أعرف أذا كان بدو يكمّل الحديث أخلّص جملته، وخيّم علينا الصمت مثل ضبابة سودا.
طرقت الموضوع تاني وقلت: في مناطق بداخلي بتعطي مجال للهواجس تصير معزولة عن الطقوس والامور التانية اللي بتخلّيني عالة على حالتي الإبداعية، حالة بتتحول فيها كل الآلات الإبداعية والطقوس اللي أنت نفسك بتبحث عنها لأشياء ثانوية، بدل ما تكون ضرورة من ضروريات وجودك وإبداعك، ورغم كل شي بنحملهم على كتافنا وبنمشي.

حسين: أكتب، أكتب عن "المنطقة".
عيسى: قلتللي أكتب عن هالقصة من قبل، بس لسّة ما عندي الشعور أو الرغبة إني أحكي عن هالموضوع .. ما بعرف ليش، شو رأيك؟
حسين يضع رأسه بين يديه، كما إنه ليس هنا، ويدندن ألحان غير مفهومة!
حسين: البيانو آلة غريبة، مرت فترة حبّيتها، حبّيتها كثير، لكن لاحقا تولّد عندي شعور بالبرودة تجاهها. ممكن تستغرب من القصة، كثير من ناس ومعارف كانوا مقتنعين تماماً انو ما عندي أي حس موسيقي ولا بأي شكل من الأشكال، لكن أنا بعتقد أنهم كانوا يحاولوا يمرروا لداخلي شعور سلبي تجاه حالي، فأخذت الموضوع بشكل شخصي وقررت أني أثبت لهم أنهم على خطأ. وأخذت دروس البيانو، وبدأت أعزف. كثير من الناس اللي كانوا ييجوا على بيتنا في سياتل، كانوا يفكروا إنو أنا عازف بيانو، وبعرف شو عم بعمل بالضبط. لدرجة إنهم كانوا يسألوني عن ملحن المقطوعات، لكونه وجودي على الآلة مبين حقيقي! ولمّا كنت أقول أنو هاي كلها إرتجالات، ما كانوا يصدقوا بسهولة. وأدركت وقتها إنو الآلى بالأخير نحنا إللي بنعمللها هويتها، وهويتنا.
عيسى: مع أني كنت سامع منك هالقصة من قبل، بس كل ما بتحكيها من جديد، بتعلم إشي جديد عن حالي.

المشكلة يا حسين إنو عقدة "الفنان الحقيقيى" عم تعمل تغريب لمفهوم الفن أصلا، فالفنان اللي بين أقواس "حقيقي" بتعامل مع حاله إنو عبقري، وبإستمرار في تثمين لإنه الإنسان "العادي" بين أقواس مش راح يقدر يجاري أو حتى يفهم هالموضوع شيلة.
حسين فتّح وجهه وقال: القصة كلها إنو قديش فيك قلب، الموضوع مهوش سرعة أصابعك على البيانو، هي نفس قصة إنو الدنيا شو إنت بتفكر فيها، لتصير كيف في تفكر فيك، ولوين بتوخذك، وقديش بتقدّر الدنيا على اللي أعطتك إياه. أنا شخصياً، بشكر الحياة على اللي أعطتني إياه. أعطتني كثير، أعطتني حريتي، وصُدفيتي، وأعطتني فرصة أني أحس بإكتمال حتى لو متت بهاللحظة، لمّا بنموت، منموت كاملين."
عيسى: والفن؟
حالة
والحقيقة
حقيقتنا إحنا

والوطن
طفولة
والواقع
منطق
والإنسانية
غريزة مهجّنة

رح تقول لي إنه الإنسانية لسه ما تركت هالأرض، وإنو لسه في ورد بيكفي للكل، وفي شجر لوز يلمس قلوب الناس من جوّة. رح أحمل هالقصص وأمشي، في الليل هايم مثل طفل صغير بلعب بالرمل، بخدهم لأماكن وبوخذوني لعوالم جديدة، بمشي معهم لحالي في المسا، بحمل شوية في إيدي وشوية في قلبي، وبرش الفضا أغاني، بفتش عن معاني وعن دنيا مخبية. وإنت لسه أنت ما تركت هالدنيا، لسه في الورد وفي شجر اللوز وحنون الغزال وفي الشمس، بتكفي للكل.

عيسى بولص، شيكاغو 2003